

الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ.



ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

http://meerath.nabawee.net
https://www.facebook.com/meerath.nabawee/?ref=

الدرس العاشر من الأربعين النووية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَ الحَمَدَ للهِ نَحمدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مِنْ سَيِئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يُضِّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ

أَلاَ وَإِنَ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَامُ اللهِ وَخَيرَ الهُدَى هُدَى مُحمَّد وَشرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بعد :

فقد وقفنا في مدارسة ومذاكرة متن الأربعين النووية عند الحديث السابع ، وهو ما رواه أَبو رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ –رضي الله عنه– عن النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– أنه قال :

(الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ يا رَسُولُ الله ؟ قَالَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[1]

هذا الحديث العظيم ؛ حديثٌ مهم ، يحتاج إليه جميع المسلمين ؛ لما فيه من الحكم البالغة والفوائد العظيمة ، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – بيَّن أنَّ : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ)

---

[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 55].

يعني : أنَّ من أهم خصال هذا الدين النصيحة ، أنَّ من أهم خصال هذا الدين النصيحة ؛ لما للنصيحة من فوائد عظيمة في تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لما في النصيحة من تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

-والنصيحة معناها : الخلوص .

يُقال شيءٌ ناصح : يعني خالصٌ من الغش .

ويُقال عسلٌ ناصح ولبنٌ ناصح : يعني خالصٌ من الغش والأخلاط الرديئة ، كذا النَّاصح إذا نصح يكون مقصوده بالنصيحة حصول الفائدة ودفع المضرَّة ؛ لذا كانت هذه الكلمة (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) كلمةٌ جامعة تدلُّ على أن النصيحة لها مكانةٌ في الدين .

والإسلام دينٌ خالص من كل باطلٍ ، وهو دينٌ صافي ، كذلك المسلم في نصيحته ينبغي له أن يخلِّصها من شوائب الحسد والمكر والخديعة ، فيتظاهر بالنصيحة وهو يريد أمرًا آخر ؛ فالمسلم يُخلِّص نصيحته من الأغراض الفاسدة .

فلمّا بيّن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) ، وفي بعض الروايات أنه كررها ثلاثًا : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ) .

حينها سأله الصحابة : (لِمَنْ يا رَسُولُ الله ؟) ؛ لأن النصيحة إفادةٌ للغير

– فمن هذا الغير الذي يُنصح ويستحق النصيحة ؟

فبيَّن لهم النبي –صلى الله عليه وسلم– أنَّ النصيحة تكونُ لله ، وتكونُ لكتابه ، وتكونُ لرسوله – صلّى الله عليه وسلّم– ، وتكونُ لأئمّة المسلمين ، وتكونُ لعوام المسلمين .

-وأمّا النصيحة لله – عزّ وجل – كيف تكـون ؟

النّصيحة لله –عزّ وجل– تكون : بإخلاص العمل لله –عزَّ وجل– ، وأن لا يشوبها بشركٍ ولا كفرٍ ؛ فتكون العبادة خالصةً لله – عزَّ وجل– .

أيضًا النّصيحة لله –عزَّ وجل– تكون : بأن تشهد وتؤمن بالله – عزَّ وجل – ، باستحقاقه للوحدانية ، في ربوبيته ، وفي ألوهيته ، وفي الأسماء والصّفات ؛ هذه هي النصيحة لله – عزَّ وجل – فتؤدي ما أمرك الله به خالصًا مُتّبعًا لسنّة النّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – .

-وأمّا النّصيحة لكتابه :

فهي أن تُؤمنَ بما في القرآن ، وأن تُصدِّق بما فيه من الأخبار والوعيد تصديقًا جازمًا لا مرية فيه ، ومن النّصيحة لكتابه : أن تمتثل ما فيه من الأوامر ، وأن تجتنب ما فيه من النّواهي .

ومن النّصيحة لكتابه : أن تُؤمنَ وتوقن بأنَّ ما فيه من الأحكام هي خير الأحكام ، وتُؤمن بأنَّ هذا القرآن كلام الله ، تكلَّم به – سبحانه وتعالى– على الحقيقة ، وتلقّاه منه جبريل ، ونزل به على نبيّنا محمد – صلّى الله عليه وسلّم– .

أيضًا من النّصيحة لكتابه ممّن عنده القدرة على ذلك : الذّبْ عن هذا القرآن ، والدّفاع عنه ممّن يشكّك فيه أو يطعن فيه ؛ فهذه النصيحة لكتاب الله – عزّ وجلّ –.

-وأمّا النّصيحة لرسوله – صلّى الله عليه وسلّم – فتكون أيضًا بأمور ، منها :

أن تؤمن بأنّه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – ، وأنّه لم يأتِ بشيءٍ من تلقاء نفسه ، إنّما أخبرنا بما أُوحِيَ إليه –عليه الصّلاة والسّلام– .

ومن النصيحة للرسول – صلّى الله عليه وسلّم – : أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمُستقبلة ، وأيضًا أن تتبعه –صلّى الله عليه وسلّم– وتُجرِّد المتابعة له ولا تتبع غيره ؛ فهو –صلَّى الله عليه وسلَّم– رسولٌ من الله أُرسل إلينا ليُبلِّغ دين الله فنتبعه ؛ فلا تُقدِّم قول أحد على قوله – صلّى الله عليه وسلّم– كائنًا من كان ، فلابدَّ من تجريد المتابعة له –صلّى الله عليه وسلّم–.

أيضًا من النّصيحة للرسول –صلّى الله عليه وسلّم– : أن تمتثل أوامره وأن تجتنب نواهيه ، قال –صلّى الله عليه وسلّم – : (مَن أطاعني فقد أطاع الله ومَن عصاني فقد عصى الله)

أيضًا من النّصيحة له – صلّى الله عليه وسلّم –: محبّته ونصرته – صلّى الله عليه وسلّم – والذّبّ عنه وعن هذا الدّين الذّي جاء به من عند الله – عزَّ وجل – .

–وأما النصيحة لأئمة المسلمين :

والمُراد بهم في هذا الحديث : الحكام والعلماء ، كما قال الشيخ ابن العثيمين – رحمه الله تعالى–

– فكيف تكون النصيحة للعلماء ؟

أولًا : تكون النصيحة للعلماء بمحبَّتهم لأنهم ورثة الأنبياء ، ولأنهم يدلُّونك على الخير ، ولأنهم –أي العلماء العاملون السلفيون– لأنهم أولياء الله – عزَّ وجل – .

وأيضًا من نصيحة العلماء : معونتهم ومساعدتهم في بيان الحق .

وأيضًا من النصيحة للعلماء : الذب عن أعراضهم ، إذا نُسِبَ إلى أحد من العلماء شيء باطلٌ فالمسلم يذب عن العالم .

والشيء بالشيء يُذكر ، فما نُسِبَ لشيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى – من أنه يدعو إلى الثورة ، ومن أنه من غلاة التبديع والتجريح ، هذا كلام باطلٌ عاطل ؛ فالشيخ ربيع –حفظه الله تعالى– معروف بمحاربته للثورات ، والانقلابات ، والمظاهرات ، والاغتيالات ، والإضرابات ، والاعتصامات ، يُحرّمها ويُبيِّن ضررها وأنها ليست من الإسلام في شيء ، ويدعو إلى الصبر وعدم الخروج .

فهؤلاء الذين نسبوا لهذا الإمام هذه الفرية كذبوا والله فيما نسبوه إليه ، وكفى بشهادة العلماء لهذا الإمام في علمه وورعه وتقواه ردًا على أُولئك المفترين ، الذين ينسبون إليه هذه الفرية الذي هو براء منها – حفظه الله تعالى – .

وما دعا أبدًا للثورات ولا للإضرابات والانقلابات ؛ بل دعا إلى السنّة ومنهج السلف الصالح من الصبر وعدم الخروج ، والكف في زمن الفتنة ، ولا يَعُدُّ الدفاع عن النفس ثورة إلا من طُمست بصيرته ، وغطَّى الجهل على عينيه ، وتحكَّم فيه هواه ؛ فشيخنا الإمام ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – عالم سُنَّة ، نعم نحن نقول : يُصيب ويُخطئ ، ولكن ليس ذلك سبيلًا إلى أن يُطعن فيه بالافتراء والكذب .

وعلى فرض أن الشيخ – حفظه الله تعالى – أخطأ في مسألة ، فلا يلزم منها نسبته إلى الثورة ، ونسبته إلى الخروج والانقلابات ، حاشاه – حفظه الله تعالى – من ذاك المنهج التكفيري الخارجي الذي عاش عمره يهدم فيه ، ويُبيِّن ضلاله وانحرافه وضرره على الأمة ، فهنا نذب عن العالم ، وعجبًا لأُولئك الذين نشبوا أنيابهم وأظافرهم في ذاك العالم الإمام البصير القدوة ربيع المدخلي ، وانطرحوا وتمايلوا وتباكوا ، وكانوا كالذَرِّ وكالخنافيس مع أئمة الضّلال الذين يدعون إلى الثورات ، ويدعون إلى الانقلابات ، ويدعون إلى الخروج ، يعدُّونهم أئمة وشهداء ، ويشيدون

بهم ، ولا يرضون فيهم كلمة ، وهم أئمةِ بدعٍ وضلال ، وأئمةِ انحرافٍ عن الحق ؛ فلا إله إلا الله

– كيف يلعب الهوى بأصحابه ؟!

فيكون صاحب الحق مُضلًا عندهم ، ويكون الضَّال صاحب حق عندهم ، وكفى بهذا دِلالةً على قلب الموازين ، وعلى انطماس البصائر ، نسأل الله السلامة والعافية .

فالذَّب عن العالم لا شك أنه أمرٌ مهم ؛ لأن العالم من ورثة الأنبياء ، وهذا من النصح للعلماء ، وهذا من باب النصح للعلماء .

نعم ، ليس من باب التَّعصب ولا من باب رد الحق ؛ فالعالم إذا أخطأ –كما سيأتينا إن شاء الله– نقول له : أخطأت ، ولكن أن يُفترى على العالم ، وأن تتكالب عليه الضباع من كل جهة ، عجبًا والله لحال هؤلاء !

فنسأل الله – عزَّ وجل – أن يرفع درجة شيخنا الإمام ربيع المدخلي ، وأن تكون هذه الافتراءات رفعةً له لأنه مظلوم ، ولكن ما عند الله أبقى وخيرٌ له – بإذن الله تعالى – ، وأهل العلم وأهل الإنصاف كلّهم – بحمد الله تعالى – مع هذا الإمام ، ولم يتكلم فيه إلا الأراذل .

–أيضًا من النصيحة للعالم : كما يقول الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – :

" أنك إذا رأيت منه خطأً فلا تسكت وتقول هذا أعلم مني ، بل تناقش بأدب واحترام ؛ لأنه أحيانًا يخفى على الإنسان الحكم فيُنَبِّهَهُ من هو دونه في العلم فيتنبّه ، وهذا من النصيحة للعلماء "

- هذا كلام مـن ؟

-كلام الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – ، وفيه تعليم لنا أن لا نتعصب إن تبيَّن لنا خطأ العالم نقول له أخطأت ، إذا أخطأ العالم نقول له أخطأت ، ولا نتعصب له ، ولا نُقدِّم قوله على الحق لأننا حينها لم نكن ناصحين ، لسنا بناصحين له .

-أيضًا من النصيحة للعلماء : أن تدلُّهم على خير ما يكون في دعوة الناس ، كأن مثلًا كما مثَّل الشيخ العثيمين – رحمه الله – إذا كان العالم يطيل في درسه أن تنصحه بألا يطيل في درسه.

-وأما النصيحة للأمراء والحكام فإنها تكون :

أولًا : باعتقاد أنهم أهل إمرةٍ ، وأنهم أئمةٌ لهم في عنقك بيعة .

-وأيضًا من النصيحة لهم : أن تنشر محاسنهم في الرعية ؛ لأن ذلك يؤدي إلى محبة الناس كما يقول الشيخ العثيمين – رحمه الله تعالى– .

-وأيضًا من النصيحة للحكام والأمراء : أن تسمع وتُطع لهم في غير معصية الله – عزّ وجل – ؛ فإن أمروك بمعصية فلا طاعة لهم في تلك المعصية خاصة ويبقى لهم السمع والطاعة في بقية الأمور .

وهنا نُنبِّه على مسألةٍ وهي :

أن السمع الذي أُمرنا به معناه :

أن تكون يا عبد الله مُلقيًا للسمع لأوامر هذا الحاكم ؛ لأن في المجتمع قد يوجد من يتكلم بخلاف ما يقوله الحاكم .

– فلمن نســتمع للحاكم ؟

– أم لهؤلاء الذين يخالفونه ؟

– الجــواب :

–الواجب شرعًا أن تسمع لهذا الحاكم في غير معصية الله – عزّ وجل – ، تسمع وتطيع في غير معصية الله – عز وجل – ، كما نبَّه على ذلك شيخنا الشيخ محمد بازمول – حفظه الله تعالى – ، فبيَّن أن معنى السمع للأمراء أنك لا تلتفت لوسائل الأخبار ، أو التويتر ، أو وسائل الاتصالات المختلفة إذا قالت شيئًا خلاف ما يقوله الحاكم .

لأن تلك المصادر لست مأمورًا يا عبد الله بالاستماع لها ، ولأنها مشبوهة ، قد تريد الانقلاب ، وتريد زعزعة المجتمع ونشر الفوضى ، ولذلك من يستمع لهؤلاء يقع في المزالق .

–أيضًا من نصيحة ولاة الأمر : أن تستر معايبهم ، وأن تنصحهم سرًا .

–وأيضًا من النصيحة لولاة الأمر : عدم الخروج عليهم ، وأن تصبر كما في صحيح البخاري عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنهم جاؤوه يشكون الحجَّاج ، فقال لهم : " اصبروا ؛ فما من عام إلا والذي بعده شر منه " .

فتأمَّلوا عباد الله ، ما قال لهم أنس – رضي الله عنه – : اعملوا اضرابات ، اعملوا انقلابات ، اخرجوا في الشارع بالهتافات ، افعلوا الاعتصامات ، افعلوا الثورات ، لا ، قال لهم :

"اصبروا " ، قال لهم –رضي الله عنهم – : " اصبـروا " .

-علـى من يـصبـروا ؟

-على الحجَّاج ، المعروف بإراقة الدم – غفر الله لنا وله – .

فقال لهم : " اصبروا " ؛ فهذا أنس بن مالك –رضي الله عنه – يأمر بالصبر على ولي الأمر.

قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى- :

" الإمساك في الفتنة سنة ماضية واجبٌ لزومها ، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك" .

الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – في فتنة خلق القرآن سُجِن وضُرِب وطيف به على الحمار ، فجاءه أهل بغداد وغيرهم وقالوا له : أشر بأصبعك ليخرج هؤلاء كلهم على الحاكم ، فقال : " لا ، الدماء الدماء " .

فقالوا له : نخشى على أبنائنا وأن يُدرس هذا الدين ، فقال : " إن لهذا الدين ربًا يحميه".

فانظروا كيف هذا الإمام صبر وقدَّم نفسه ، وقد سُجِن وضُرِب ، ولم يقل لهم :

اخرجوا انقذوني ، افعلوا كذا وكذا ؛ صبر الإمام أحمد ، صبر على الحاكم وعلى ظلمه وعلى جوره في فتنة عظيمة ؛ فتنة خلق القرآن وأمرهم بالصبر .

وهنا يقول : " فقدِّم نفسك دون دينك ، ولا تعن على فتنة بيد ، ولا لسان " ، لا تعن بسلاح ، ولا بكلام ، ولا بتويتر تشعل الفتنة ، تؤجج الفتنة في العوام ، تتكلم بكلام تثير العوام على الحكام ، فإن هذا من فعل أهل الفتنة وأهل الأهواء ؛ بل أمسك واقصر ولا تخض في الفتنة .

قال : " ولا تعن على فتنة بيدٍ ولا لسان ، ولكن أكفف يدك ولسانك وهواك والله المعين "([2])

---

[2]) كما في طبقات الحنابلة الجزء الأول الصفحة عشرة .

وهو كلامٌ عظيم ، وهذا مصداق لقول النبي –صلى الله عليه وسلم – : (تكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من وجد ملجأً أو معاذًا فليعذ به)[3]

المسلم يجتنب الفتن ؛ لذا رأينا المشايخ –جزاهم الله خيرا– ، الشيخ الفاضل المُرَّبِي شيخنا محمد العنجري ، والشيخ الفاضل المُرَّبِي شيخنا الشيخ أحمد السبيعي –حفظه الله تعالى– ، وغيرهما من المشايخ أنكروا هذه الأحداث الأخيرة التي حصلت في تركيا من الانقلاب على الحاكم القائم – أردوغان– حاكم تركيا ، وقالوا هذا لا يقرُّه الإسلام ، والسُنَّة الصبر وعدم الخروجِ عليه وعدم الخوض في الفتن ، نقول هذا تديُّنًا لله –عزَّ وجل– ؛ لأن هذا هو منهج السلف ، وهذه هي السنّة ، الصبر والإمساك وعدم الخوض في الفتن ، سواء كان أردوغان أو كان السيسي أو كان غيرهما من الحُكَّام القائمين .

ليست القضية أن إذا كان الحاكم نواليه فندافع عنه ، وإذا كان الحاكم نبغضه فنؤجج الناس والنار عليه ، هذا منهج الإخوان ، ومنهج الضُلاّل ، منهجٌ فاسد ، أما المنهج السلفي ؛ فمنهجٌ واحدٌ مستقيم ؛ (الصبر برًا كان أو فاجرًا) ، هذا تعلَّمناه

– فمتى نطبقـه ؟

لابد أن نطبقه ولابد أن تجتنب الفتن ما ظهر منها وما بطن .

– فمن النصيحة للحاكم : عدم الخروجِ عليه ، وعدم إثارة الفتن .

---

3) متفق عليه

-وأمَّا النصيحة لعوام الناس : فإرشادهم للخير وإبعادهم عن الشر، ودلالتهم على ما فيه منفعة ، وإبداء المحبة ، وإلقاء السلام ، وجلب المصالح لهم ، ودفع المفاسد .

فهذا الحديث كما يقول الشيخ العثيمين -رحمه الله تعالى- : "على اختصاره جامع لمصالح الدنيا والآخرة " ، (الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة) [4] لو عملوا الناس بهذا الحديث لقلَّت الفتن ، ولظهرت السنة ، وظهر الخير.

الفتن تظهر إذا قلَّ العلم وظهر الجهل ، الفتن تظهر وتحل إذا ترك الناس العمل كما في بعض روايات البخاري : (إذا قلَّ العمل) ، وفي بعض الروايات : (إذا قلَّ العلم).

فالنصيحة ؛ بابٌ عظيم من أبواب هذا الدين يحصل بها الخير -بإذن الله تعالى- للفرد والمجتمع ، للحاكم والمحكوم .

فأسأل الله -عز و جل- أن يُجنبني وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأسأله -سبحانه وتعالى- أن يحفظنا بحفظه وأن يحفظ الإسلام والمسلمين في كل مكان ، وأن يحفظ علينا بلاد الحرمين - المملكة العربية السعودية - أن يحفظها من كل سوء ، وأن يوفق ولاّة أمرها لما يحبه ويرضاه ، وأن يعينهم على القضاء على شر المفسدين المخرّبين ، الخوارج ، الدواعش ، الإرهابيين ، وكل من تسوّل نفسه للفساد والإفساد في هذا البلد الذي نسأل الله - عزَّ وجل - أن يحفظ حُكَّامه من كل سوء ، وأن يؤيدهم بنصره وتأييده ، وأن يديم علينا نعمة الأمن والإيمان ، ونعمة التوحيد والسنة التي ننعم بها بفضل الله أولًا وأخرًا ، ثم بفضل هذه الحكومة التي حكَّمت شريعة الله ، ونصرت السنة والتوحيد ، وقمعت البدعة والشرك والضلالات ، فجزاها الله خيرا وحفظها من كل سوء ، وحفظ الإسلام والمسلمين في كل مكان من كل سوء .

---

4) رواه مسلم

و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وإن كنت أريد أن أنبّه على مسألة فاتتني نبَّه عليها ابن رجب في شرح الأربعين النووية وهي : أن الذين يغشون الحكام ، فهذا هو دأب وحالهم حال الروافض ، وحال أهل البدع والأهواء الذين يغشون الحكام ، وكان السلف يعتبرون الذين يغشون الحكام أن هذا من فعل المنافقين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

